

الجيش السري للوكالة اليهودية ، وهكذا تم اعداد كافة الاجهزة الاساسية لنواة الدولة الاسرائيلية وتلقى كوادرها العسكريون والاداريون والسياسيون تدريبيهم النظري والعملي ما بين خلايا وتشكيلات الهاجاناه وتنظيمات الوكالة اليهودية بعد ان يكونوا قد تشربوا بالروح الصهيونية والتربية الاسبرطية الجديدة في « الكيبوتزات » التي كانت معامل إعادة صياغة لليهود المهاجرين . وتعتمد هذا الكادر مبدئيا في الاشتباكات الاولية التي وقعت مع الشعب العربي في فلسطين في اعوام ١٩٢١ ، ١٩٢٩ . ثم كانت مرحلة الثورة العربية الكبرى ضد الاستعمار البريطاني والوجود الصهيوني المتزايد في فلسطين في الفترة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، هي المرحلة التي تطورت فيها « الهاجاناه » . وزادت خلالها حركة بناء المستعمرات « الكيبوتز » على النحو الذي اشار اليه « آلون » في كتاباته السابق ذكرها عند حديثنا عن دور « الكيبوتزات » في تشكيل الواقع الجغرافي - الاستراتيجي للاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي .

ففي هذه المرحلة قدمت سلطات الانتداب البريطاني كل المساعدات العسكرية والتدريبية اللازمة لتدعيم قوة وخبرة « الهاجاناه » حتى تلعب دورا أكثر فاعلية في مقاومة الحركة الثورية العربية وحماية المنشآت البترولية البريطانية . ويروي « آلون » بعض تفاصيل هذه المساعدات الاميرالية البريطانية فيقول « وفي ذلك الوقت ساهمت بسايرتان مشجعتان من جانب الإنجليز ، في تطور الهاجاناه الى حد كبير . كانت الاولى رسمية ، وهي انشاء « شرطة المستعمرات اليهودية » ، وهي قوة كانت تضم ثلاثة عناصر : أ - عدد صغير من الوحدات المتنقلة ، تدفع مرتباتها وتزودها بالمهمات حكومة الانتداب ، للقيام بكافة واجبات الحراسة المحلية . ب - عدد اكبر من قوات الشرطة الخاصة ، يسمح لها باستخدام اسلحة القوة المتنقلة للتدريب وفي حالات الطوارئ . ج - وحدات متنقلة تقتصر خدمتها على مناطق محددة ، تمولها الحكومة ايضا ، وهي المسئولة في مناطقها عن القيام بدوريات الحراسة للطرق والمحصولات ، وتعزيز حمايات المستعمرات التي تتعرض للهجوم ، ونصب الكمائن للفدائيين العرب اثناء اقترابهم من المناطق اليهودية أو انسحابهم منها . أما البادرة الثانية فكانت غير رسمية ، وان لم تقل عن الاولى أهمية : فلقد ظهر على مسرح فلسطين الكابتن - الجنرال بعد ذلك - أورد وينجت Orde Wingate . وكانت مصالح شركة بترول العراق هي التي أدخلته في الصورة . فلقد انزل الفدائيون العرب خسائر جسيمة بخط الانابيب التابع للشركة والممتد الى مصافي حيفا . ونتيجة لذلك انشئت وحدة يهودية - انجليزية مشتركة تحت قيادة وينجت لحماية خط الانابيب الحيوي عرفت باسم « الفرق الليلية الخاصة » . ولكن هذه الفرق كانت اقل عددا وافقر تسليحا من ان تستطيع اداء مهمتها . ولذلك تعاون وينجت سرا مع وحدات الهاجاناه المشابهة لوحدهن والتي تمارس نفس المهمة بالفعل ، وكثيرا ما كان يقتصر السلاح من ترسانة الهاجاناه للقيام بغاراته وكمائنه ، وكان معظمها يتم ليلا في مناطق شاسعة بالجليل على جانبي خط الانابيب . وفي الصباح كانت الوحدات غير الرسمية تختفي تماما ، وتعود الوحدات الرسمية الى قاعدتها . وقد زودت الهاجاناه قوتي الشرطة هاتين ، الرسمية وشبه الرسمية ، بالرجال واستخدمتهما كغطاء لتدريباتها وعملياتها . وكان ظهور « وينجت » - بحماسة الصهيوني غير العادي - حدثا ذا أهمية تاريخية للهاجاناه . . . لقد وهب نفسه دون تحفظ للتعاون مع جيش اليهود السري . وكان زميل « وينجت » على الجانب اليهودي ورفيقه في الفرع السري للهاجاناه « اسحق صاده » ، الذي كان عبقرية عسكرية . . . ولقد ادخل مع « وينجت » تعديلات جوهرية على تكتيكات الهاجاناه « (٢٥) » ثم يستمر « ايجال آلون » في سرد تفاصيل عديدة هامة عن الفوائد التي جنتها الهاجاناه من تعاون « وينجت » معها والصفات الممتازة العسكرية التي كانت له والخبرات التي وفرها للهاجاناه نتيجة لذلك مثل « انه كان يصر على النظام الدقيق ، المرتبط بغرض مفيد مع التركيز على الجوانب العملية لا الشكلية » (٢٥)